تنمية الثروة السمكية بمصر
خلال العصرين
الأيوبي والمملوكي
(٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧)
دراسة مقارنة

إعداد

د/ إبراهيم رجب محمود

دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية

حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (العدد الثالث والثلاثون)

تنمية الثروة السمكية بمصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧) دراسة مقارنة.

إبراهيم رجب محمود عبد المجيد.

دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية.

البريد الإلكتروني: hema198613@yahoo.com

ملخص البحث: يتناول هذا البحث دراسة موضوع هام من الموضوعات الخاصة بالاقتصاد المصري خلال العصر الإسلامي، وهو موضوع تنمية الثروة السمكية بمصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي(٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧)، وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه بشكل أساسي لما مثلته الثروة السمكية من أهمية كبيرة للاقتصاد المصري خلال تلك الفترة من عمر مصر الإسلامية، ذلك بالإضافة إلى خلو المكتبة التاريخية والبحثية من دراسة متكاملة تناولت جوانب البحث المختلفة، وقد ذكرت في البحث أنواع كثيرة من الأسماك والأحياء المائية التي تعيش في المياه العذبة والمالحة، كما أوضحت الدراسة أهمية المدن والقري التي توجد بها الموارد المائية وطرق استغالها في صيد الأسماك، وبخاصة حرفيوا صيد الأسماك بتلك المناطق حيث استخدموا العديد من طرق وأدوات صيد الأسماك، ولقد بينت الدراسة نقاط تدهور الثروة السمكية، ومن ثم ألقت الدراسة الضوء علي اهتمام السلاطين الأيوبين والمماليك بتنمية الثروة السمكية والحفاظ عليها.

الكلمات المفتاحية: تنمية– الثروة السمكية– مصر– الأيوبي – المملوكي.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (العدد الثالث والثلاثون)

The political and civilizational role of Prince Jinkali, son of the Baba In Egypt during the Mamluk era (675-746 AH /1276- 1345 AD)

Ibrahim Rajab Mahmoud Abdul Majeed
PhD in Islamic History and Civilization
E-mail: hema198613@yahoo.com

Abstract: The topic of the political and civilizational role of Prince Jinkali, the son of the Baba in Egypt during the Mamluk era (675-746 AH / 1276-1345 AD), is one of the important topics of Islamic history and civilization. His children, and he had no inclination towards the corridor, the concubines and the concubines, preserving the prayers, generous and generous, and he played many political roles, especially in some successive periods and deposed the Mamluk sultans. In addition to his participation in the Nazarene rock operation carried out by Sultan Al-Nasir Muhammad bin Qalawun in 715 AH / 1315 AD, Prince Jinkali bin Al-Baba contributed to the establishment of some religious and civil buildings in Egypt during the Mamluk era, including his reconstruction of the ruined lands in the area of Birkat Al-Fil, until he became known as Darb Ibn Al-Baba according to him, and he established a mosque, two bathrooms and a place to teach hadith in his mosque. Prince Jinkali bin Al-Baba cleans his hand, chastity, himself and his tongue, and then he won a lot of respect and praise from the sultans, princes, historians and the general public, and he was a character over which no two disagreed with his gentleness and virtue.

Key words: the political and civilizational role - Egypt - Jinkali – Mamluk.-

مقدمة:-

يتناول هذا البحث دراسة موضوع هام من الموضوعات الخاصة بالاقتصاد المصري خلال العصر الإسلامي، وهو موضوع تنمية الثروة السمكية بمصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي(٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧) وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه بشكل أساسي لما مثلته الثروة السمكية من أهمية كبيرة للاقتصاد المصري خلال تلك الفترة من عمر مصر الإسلامية، ذلك بالإضافة إلى خلو المكتبة التاريخية والبحثية من دراسة متكاملة تناولت جوانب البحث المختلفة، وقد حاول الباحث جاهداً للوصول إلى رسم صورة حقيقية من خلال المصادر والمراجع المتاحة له عن موضوع تنمية الثروة السمكية بمصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي(٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧).

١- الموارد المائية بمصر والأسماك والأحياء المائية التي تعيش بها زمن الأيوبيين والمماليك:-

أ- الموارد المائية العذبة والأسماك والأحياء المائية التي تعيش بها:-

حبي الله مصر بالعديد من الموارد الطبيعية ومنها الموارد الطبيعية المائية، فقد تميز موقع مصر الجغرافي إذ تتوسط مصر قارات العالم القديم الثلاث أوروبا- آسيا- أفريقيا، مما ساعد علي إكسابها النمو والتطور في الكثير من المجالات وبخاصة المجال الإقتصادي وهو موضوع ذلك البحث المعني بدراسته، فمثلت تلك الموارد المائية أهمية إقتصادية كبيرة إذ يوجد بها العديد من انواع الأسماك التي يعتمد عليها السكان في مصر خلال العصريين الأيوبي ومن ثم المملوكي، وهي نهر النيل، والبحرين المتوسط والأحمر، أما بالنسبة لنهر النيل فقد ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من مرة، قال تعالي ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ))[١]، وقيل في تفسير تلك الآية أن النهر الذي يكون في الجنة ويخرج من نهر الكوثر هو نهر مصر(نهر النيل).[٢]

وجاء ذكر نهر النيل في السنة النبوبية في قول النبي ﷺ فقد أخرج الإمام البخاري فى صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ فى حديث المعراج، قال رسول الله ﷺ ((لما انتهيت إلى سدرة المنتهي فرأيت أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، أما الظاهران فالنيل والفرات))[٣]، وقوله ﷺ ((إن النيل ليخرج من الجنة، ولو أنكم التمستم منه إذا مد لوجدتم فيه من ورقها))، وقيل عن نيل مصر أنه سيد الأنهار، وهو النهر الوحيد بالدنيا الذي سمي بحراً.[٤]

ويعد نهر النيل أكثر الأنهار طولاً ولم يك أغزر الأنهار ماءً، ويكون هذا سر حياته وحيات الأراضي والبلدان التي يجوبها بمياهه[٥]، وقد ساهم نهر النيل بنسبة كبيرة في تنمية الثروة السمكية بمصر إذ يعد من مصايد المياة

---

١) القرآن الكريم، سورة محمد، الآية (١٥).

٢) الأقفهسي: أخبار نيل مصر، تحقيق/ د. لبيبة إبراهيم مصطفي- أ. نعمات عباس محمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٧.

٣) محمد بن فتوح الحميدي:الجمع بين الصحيحين(البخارى ومسلم)، تحقيق/ د:علي حسين البواب، الجزء الثاني، دار بن حزم، (د.ت)، ص٦١٨.

٤) ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، تحقيق/ د. علي محمد عمر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٧٤؛ المقريزي: الخطط، القاهرة، (د.ت)، الجزء الأول، ص٥٠،٥١؛ ابن بطوطة: رحلة بن بطوطة، ضبطه/ أحمد الغوامري بك و محمد أحمد جاد المولي، الجزء الأول، المطبعة الآمرية، القاهرة، ١٩٣٤م، ص٢٩.

٥) إميل لودفيغ: النيل حياة نهر، ترجمة/ عادل زعيتر، الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٣.

العذبة بل يأتي علي رأس مصايد المياة العذبة بمصر، مما يوجد به أنواع كثيرة من الأسماك.[١]

ووضح التدخل البشري في حفر العديد من الخلجان والترع والقنوات التي تخرج من نهر النيل، والتي عمد الإنسان علي حفرها والإهتمام بها، كما ساهمت أيضاً بنصيب كبير في تنمية الثروة السمكية، وكذلك وجود البحيرات العذبة، ولا سيما ما وجد بها خلال العصريين الأيوبي والمملوكي، فيذكر أبن مماتي والقلقشندي، أن بمصر ثمانية خلجان قديمة في مصر وهي (خليج القاهرة[٢]– السردوس[٣]–دمياط[٤]– الأسكندرية[٥]– ...

١) طلعت أحمد محمد وحورية محمد حسين: الجغرافيا الاقتصادية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٦٣،١٦٥.

٢) خليج القاهرة: يعرف بخليج أمير المؤمنين(عمر بن الخطاب) وهو الذي أمر بحفره، فقام بالإشراف علي حفره والي مصر عمرو بن العاص، وكان بداية الشروع في حفرة عام ٢٣هـ/٦٤٣م وتم الانتهاء منه بعد سته اشهر، وكان مخرجه من النيل إلي مدينة القلزم (السويس الحالية). ابن دقماق: الإنتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، الجزء الأول، المكتب التجاري، بيروت– لبنان، (د.ت)، ص١٢٠.

٣) خليج السردوس: يقع ضمن الأعمال القليوبية، وقام بحفره وزير فرعون مصر هامان، وعلي جانبي الخليج عدد كبير من البساتين والاشجار، وقد طمر وحل محله خليج أبي المنجا في العصر الفاطمي. ابن دقماق:المصدر السابق،جـ٢،ص٤٧؛القلقشندى:صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الآمرية،القاهرة،١٩١٤م، ، جـ٣، ص٣٠٤.

٤) دمياط: دمياط مدينة كبيرة مسورة مبنية علي ضفة البحر الشامي من الجهة الشرقية، واشتهرت دمياط بصنع الثياب الشرب الدبيقي وغيرها. القلقشندي:صبح الاعشي،جـ٣، ص٣٠٦،٣٠٦؛ ابن دقماق: الانتصار، جـ٢، ص٨٠،٨٢.

٥) خليج الأسكندرية: هو خليج قديم يخرج من ناحية الغرب من قرية العطف التي تقابل فوة ويتجه غرباً حتي مدينة الأسكندرية. ابن مماتي: قوانين الدواوين، تحقيق/ عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩١م، ص٢٢١،٢٢٢؛ القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٤.

سخا[١]- منف[٢]- الفيوم[٣]- المنهي)[٤]، أما باقي خلجان مصر وترعها المستحدثة في العصريين الأيوبي والممملوكي بالوجهين القبلي والبحري، فأكثر من أن تحصي، لكل منها زمن معروف يقطع فيه[٥]، وأمابالنسبة للبحيرات العذبة فهي ثلاث بحيرات (بحيرة الفيوم وعرفت بالبركة[٦]- بحيرة تنيس[٧] - بحيرة مريوط[٨] بالأسكندرية).[٩]

---

١) خليج سخا: يخرج أوله عند بلدة طنت ويسير إلي جهة الغرب منها متجهاً إلي منية غزال بالقرب من دمياط. ابن دقماق: المصدر السابق، جـ٢، ص٨٢.

٢) خليج منف: منف عاصمة مصر في أول زمن الفراعنة، وكان الخليج بها. ابن مماتي: المصدر السابق، ص٢٠٥.

٣) خليج الفيوم: الذى قام بحفره (يوسف الصديق) عليه السلام، ويصل غليه الماء من المنهي وفوته عند الجبل من أعمال الاشمونيين. ابن مماتي: المصدر السابق، ص٢٣٠.

٤) ابن مماتي: المصدر السابق، ص٢٠٥،٢٠٦؛ القلقشندى: المصدر السابق،، جـ٣، ص٣٠١-٣٠٦.

٥) لمزيد من التفاصيل راجع ابن مماتي: المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٢٠؛ القلقشندى: المصدر السابق ، جـ٣، ص٣٠٦؛ ابن بطوطة: رحلة بن بطوطة، جـ١،ص٣٠.

٦) بحيرة الفيوم: وهى قريبة من الفيوم بين شمالها وغربها، مسافة نصف يوم، يصب فيها خليج الفيوم الماء الحلو، وغلب وعلا ماؤها على ارضها وقراها. القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٧.

٧) بحيرة تينيس: هى مدينة على هيئة جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. ياقوت الحموى: معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب من كل مكان. دار صادر،بيروت- لبنان (د.ت)،جـ٢، ص٥١. أما البحيرة فماؤها يكون عذب عند زيادة مياة النيل. القلقشندي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٨.

٨) بحيرة مريوط: كانت قديماً أرض بها مزارع الكروم ويأخذ خراجها خمراً وكانت ملك لأمرأة المقوقس حاكم مصر أيام الروم بمصر، ومن ثم توقفت المرأة عن أخذ خراجها بل وأمرت بإغراقها فصارت منذ تلك الوقت بحيرة كبيرة بالأسكندرية. المقريزي: الخطط، جـ١، ١٦٩.

٩) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٨٧؛ القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٨؛ المقريزي: المصدر السابق،جـ١، ص١٦٩،١٧٧.

وبعد أن استعرضنا الموارد العذبة بمصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ننتقل إلي أنواع الأسماك التي تعيش في تلك المياة وبخاصة ما يعيش في نهر النيل ومن ثم العيش في الخلجان والترع والبحيرات العذبة المتفرعة منه:-
فقد جاء في الشعر:

وتـري زوارقـه عـلـي أمـواجه * منـسـوبة للـنـاظـر المـتـأمـل
مثل العقاب فوق حيات غدت* يسعي بها في عدوها ما يأتلي
وكـأنمـا أسمـاكـه من فـضـة* من جـمد ذائب مائـه من أول[١]

- فمنها السمك المعروف (بالرعادة) أو (بالرعاش) وهو يعيش في المياة العذبة يوجد بنهر النيل وبحيراته، وهو مثل الكرة خشنة الجلد بها سم، وإذا وقع هذا النوع من السمك في شبكة الصياد، لايزال ترتعد يداه ورجلاه حتي يلقها أويموت، ولو أمسكاها بخشبة أو قصبة فعلت نفس الشئ، ويكون طولها نحو الذراع، وتظل علي تلك الحالة ما دامت حية فإذا ماتت كانت كسائر السمك، تشوي وتقلي وتتطبخ، ومن فوائد تلك السمكة أنها تعالج من به حمي في وقت قياسي وذلك إذ ربطت بخيط وعلقت في رقبة المريض شفي بإذن الله سبحانه، كما لها فائدة في حفظ الناس من الأرواح الشريرة، وذلك بأن يأخذ من عظمها ومن ثم يعلق في رقبة من أراد فعل ذلك.[٢]
- كما يوجد بنيل مصر سمك (البلطي)، وكان أول ظهور لهذا النوع من السمك علي حد قول العديد من المؤرخين، في أيام الخليفة العزيز بالله

---

١) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق/د: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثاني، دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٨م، ص٣٦٣.

٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص١٠٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٦٤م، ص١٧؛ ابن مماتي: المصدر السابق، ص٨٨؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٢٨،٦٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ص٣٥١؛ الأقفهسي: أخبار نيل مصر، ص٥٥.

الفـاطمي(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)، فمنـه الحـوت البلطـي الـذي يـزن خمسة أرطال، ومنه الصغير في الحجم، وهو مدور الشكل قليل الشوك.[١]

- كما يوجد نوع أخر من السمك الذي يعرف (بالمشط) من فصيلة البلطي.[٢]
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (باللبيس) والكبير منه قد يزن عشرة أرطال ومنه الصغير، وهو ذو لحم شديد و طعم لذيذ ولا يوجد فيه رائحة السمك، ويطبخ ويشوي.[٣]
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (بالراي) وهو كبير الحجم تزن الواحدة ثلاثة أرطال، ومنه الصغير أقل في الحجم، ولونه أحمر.[٤]
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (بالبني) وهو من فصيلة الشبوطية، والكبير منه يزن عشرة أرطال ومنه الصغير في الحجم، وهو طيب فيه عجب من طعمه.[٥]
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (بالأبرميس- ملك السمك)، وهو ذو شكل أبيض مدور زنبه أحمر، وطوله مثل عرضه، ولحمه لذيذ ومنه ما يأكل مشوي ومطبوخ، كما يملح ويعمل منه الفسيخ.[٦]
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (باللوطيس – الفرخ) الكبير منه قد يزن قنطار أو أقل، وكثير الشحم لذيذ الطعم.[٧]

---

١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٦،١٧.

٢) القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، ألمانيا،١٨٤٨م، ص١١٩.

٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٧؛ المقريزي: المصدر السابق،جـ١، ص٦٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب،القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٩؛ الأقفهسي: المصدر السابق، ص٣٩.

٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٧.

٥) ابـن زولاق: فضـائل مصـر، ص١٠٥؛ ؛ يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، جـ٢، ص٥٤؛ الإدريسي: المصدر السابق، ص١٦.

٦) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٦؛ القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، ص١١٩.

٧) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٧.

- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (باللاش) وهو مدور الشكل له حمرة في ذنبه، كثير اللحم ذا طعم لذيذ.(١)
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (بالجري) شكله عجيب له سواد في ظهره وشوارب، رأسه كبيرة وله زنب حاد.(٢)
- كما يوجد نوع من السمك الذي يعرف (بالقافو) جلده خشن مدور الشكل، وتستخدمه المرأة بمصر في تمشيط الكتان.(٣)
- كما يوجد نوع من صغار السمك يعرف (بالصير والصحناة).(٤)
- كما يوجد نوع من السمك سمنه كثير لدرجة أن اتخذ الناس من سمنه للإضاءة فيحل محل الزيت المخصص للإضاءة، كما أن طعمه به لذة.(٥)

- أما الأسماك التي ليس لها قشر فمنها:-

- السمك الذي يعرف (بالسموس) وهو حوت كبير الحجم قد يزن قنطاراً أو أكثر وأقل، ويباع مقطعاً.(٦)
- السمك الذي يعرف (بالنينارياات) ويشبه فمه منقار الطائر، وهو مائل إلي الطول.(٧)
- السمك الذي يعرف (بأم عبيد) وهي ليست كسائر السمك إذ تحيض وتلد مثل المرأة.(٨)

---

١) نفس المصدر، ص١٦.

٢) نفسه، ص١٧.

٣) نفسه، ص١٧.

٤) البغدادي: الإفادة والإعتبار، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ١٢٨٦هـ، ص٤٣.

٥) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، دراسة/د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، المجمع الثقافي، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ص٣٥٢.

٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٧.

٧) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٧.

٨) الإدريسي: نفس المصدر، ص١٧؛ القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، ص١١٩.

- السمك الذي يعرف (بالدليس – القرموط).[١]
- كما يوجد نوع أخر من قبيل السمك الذي يعرف (بالدلينس– وهو أم الخلول) له صدف يتولد عند آخر النيل، إذا امتذج الماء العذب بالماء المالح، وهذا الصدف في جوفه لحمه بها نقطة سوداء وتكون هي رأسه، ويأكل علي تلك الحالة، ومنه ما يملح ويباع ويصدر إلي جميع مدن مصر[٢]

- أما الأسماك والأحياء المائية عجيبة الشكل والحجم والصفات التي تظهر بالمياة العذبة فهي كثيرة ومنها:-

- ظهور نوع من الأسماك غريب وعجيب إذ تشبه هذه السمكة (الإنسان – وتسمي شيخ البحر نظراً لوجود لحيه بها)، وأكثر ظهور لها بدمياط.[٣]
- كذلك ظهور نوع غريب من الأسماك يشبه (الخيل)، وتكون بصعيد مصر.[٤]
- كذلك ظهور نوع غريب من الأسماك أيضاً يشبه (الفرس) وهو فرس الماء وله حوافر مثل أرجل البط تنضم إذا رفعها وتنفتح إذا وضعها علي الأرض، وذنبه طويل، وقد ظهر منه واحدة بالنيل سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م.[٥]

---

١) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٢، ص٥٤.

٢) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٩؛ البغدادي: الإفادة والإعتبار، ص٤٣.

٣) السيوطي: حسن المحاضرة، جـ٢، ص٣٥٧.

٤) السيوطي: نفس المصدر والجزء، ص٣٥١.

٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٨؛ الدوداري: كنز الدرر، الجزء التاسع(الدرر الفاخرة في سيرة الملك الناصر)، تحقيق/ هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٦٠، ص٨٠،٨١؛ بدر الدين العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين المماليك، تحقيق/د. محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٦٦،٢٦٧.

- كذلك ظهور نوع غريب من الأسماك أيضاً يشبه (الكلب) وهو كلب الماء وبه ألوان عديدة.[١]
- كذلك ظهور نوع غريب من الأسماك أيضاً المعروف (بالخنزير) وهو من الحيوانات البرمائية، إذ يخرج من الماء إلي الزرع يأكل منه ويرجع مرة أخري إلي الماء، وحجمه أكبر من الجاموس وله خرطوم.[٢]
- كذلك يوجد نوع من الأحياء المائية الذي يعرف (بالتمساح) يوجد بالنيل فقط، وهو من الحيوانات البرمائية إذ يخرج إلي البر ويظل به يوماً كاملاً، وحجمه كبير ورأسه تكون بمقدار نصف طوله وهي مستطيلة الشكل، وله ذنب مسيف ملوح، ويحزر الإنسان منه ولا يقترب من شاطئ النيل خوفاً منه، لمعرفته الجيدة بغدر ذلك التمساح إذ لو أمسك به يطبق فكيه علي الإنسان فيحدث له الضرر الكبير وقد يصل إلي موته، وضرر التمساح أكبر بالماء من البر، ولا تظهر هذه التماسيح في مدينة الجيزة، حيث يوجد بها صور للتماسيح رسمت علي أحجار من رخام.[٣]

وكما قال الشاعر في التمساح:-

أضمرت للنيل هجراً ومقلية * من قيل لي إنما التمساح في النيل.[٤]

- كذلك يوجد نوع من الأحياء المائية الذي يعرف (بالسنقور) وهو من قبيل التمساح، وله يدان ورجلان وهما لا يشبهان السمك، وله ذنب مدور أملس الملمس.[٥]

---

١) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٨.

٢) نفس المصدر، ص١٦.

٣) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٨؛ القزويني: أثار البلاد، ص١٧٦؛ ابن جبير: رحلته، ص٣٠.

٤) القزويني: المصدر السابق، ص١٧٦.

٥) نفس المصدر، ص١٨. وشحم السنقور يعالج للجماع.

- أما بالنسبة للأسماك السامة التي تعيش في المياة العذبة فمنها:-

- السمك المعروف (بالجلبرة) وهو كبير الحجم قد يزن الرطل او أكثر وأقل، وهو بغير قشر، به سم.[١]
- السمك المعروف (بالأنكليس) وهو طويل يشبه الثعابين، وبه سم.[٢]
- السمك المعروف (بالشال) في ظهره شوكة حادة بها سم، إذا مسكه أحد يسمه في الحال ويودي بحياته.[٣]

- أما الأسماك التي تخرج من بحر الروم المالح وتدخل إلي نهر النيل فهي كثيرة، وتتكيف في عيشها بالماء العذب كما تتكيف في الماء المالح[٤] ومنها:-

- السمك الذي يعرف (بالبوري) الكبير منه قد يزن ثلاثة أرطال أو رطلان، وهو جميل لونه ذو طعم لذيذ، يشبه سمكة الراي.[٥]
- السمك الذي يعرف (بالشابل) وهو سمك طوله في حجم الذراع أو أطول، لحمه سمين فيه لذة.[٦]
- السمك الذي يعرف (بالشبوط) وهو سمك طوله في حجم شبر اليد، وهو ينتسب إلي فصيلة الشابل.[٧]

---

١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٧.
٢) نفس المصدر والصفحة.
٣) نفس المصدر والصفحة.
٤) نفس المصدر، ص١٨.
٥) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٥٣؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص١٨١،١٨٢.
٦) الإدريسي: المصدر السابق، ص١٨.
٧) نفس المصدر والصفحة.

ب- الموارد المائية المالحة والأسماك التي تعيش بها:-

كان للبحران الروم والقلزم دور كبير في الاقتصاد المصري وذلك للاعتماد عليهما في عمليات النقل التجاري بين مصر والبلاد الأخري التي كانت تربطها بها علاقات خارجية تجارية، وأما فيما مثلاه البحران من أهمية اقتصادية من خلال تواجد المصايد الكثيرة التي تكون علي ساحل البحران، وكذلك وجود البحيرات المالحة التي بلا شك ساعدت علي تنمية الثروة السمكية بمصر عامة وخلال العصريين الأيوبي والمملوكي بشكل خاص، فكما وردت العديد من الآيات القرآنية عن فضل نهر النيل وردت أيضاً آيات عن البحران، قال تعالي((وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))[١]، قال المفسرون في تفسير الآية القرآنية السابقة : أن المقصود هنا بالبحرين هما بحر الروم(المتوسط) وبحر القلزم(الأحمر).[٢]

أما بحر الروم والبحيرات المالحة التي تخرج منه (بحيرة بوقير[٣] بالاسكندرية – نسترو[٤] – تنيس)[٥] فوجد بها العديد من الأسماك المتنوعه في الحجم والشكل ولا سيما الطعم، ومن أمثلة السمك:

---

١) القرآن الكريم: سورة النمل:آية (٦١).

٢) المقريزي: الخطط، جـ١، ص٢٨.

٣) بحيرة بوقير: ماؤها مالح يخرج من البحر الرومى بين الاسكندرية ورشيد، ويوجد بها الملاحات التى يستخرج منها الملح ويتم تصديره للآفاق. القلقشندى: صبح الأعشي، جـ٣، ص٣٠٧.

٤) بحيرة نسترو: وهي بين دمياط والأسكندرية، ماؤها مالح قريبة من البرلس في آخر الأعمال الغربية. القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣،ص٣٠٨؛ ابن دقماق: الإنتصار لواسطة عقد الأمصار،جـ٢، ص١١٣.

٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٢٨٤؛ القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٧،٣٠٨. لمزيد من المعلومات راجع ابن بسام: أنس الجليس بأخبار تنيس، تحقيق/د. جمال الدين الشيال، ١٩٦٦م.

- يوجد ببحر الروم وبحيراته نوع من السمك مخطط الشكل يعرف(بالعروس) أو(بالشرب) وهي سمكه جميلة الشكل مذاقها لذيذ، سواء كانت مطبوخة أومشوية، من تناول منه شاهد أحلام خبيثه كأنه يموت، وقيل أنه لا يضر من أكل العسل أو من شرب الخمر.[١]
- كما يوجد ببحر الروم وبحيراته جملة كبيرة من الأسماك فنذكر منها: البوري، البلمو، البرو، اللبت، البلس، السكسا، الاران، الشموس، النسا، الطوبار، اليقشمار، الأحناش، الأنكليس، المعية، الإبليل، الفويص، الدونيس، المرتتوس، الاسقملوس، النفط، الجبار، الحجف، القلارية، الرحض، العبر، التون، اللت، القجاج، القروص، الكليس، الأكلس، الفراخ، القرقاج، الزليخ، اللاج، الأكلت، الماضي، الجلاء، السلاء، البرقش، الصد، الملك، القفا، السور، حوت الحجر، البشين، الشربوت، النساس، المحبرة، السطور، الرأس، الريف، البيس، الأبونس، اللباء، العميان، المناقير، القلميدس، الحلبوة، الرقاص، القرندس، الجتر، هو كبارة، القبج، المجزع، الأشبالة، البسل الأبيض، الرقروق، أم الانسان، الانسارية، اللجاه.[٢]
- وظهرت سمكة عجيبة داخل بحيرة ماؤها مالح، فكان من شأنها أنها تضيئ بالليل المظلم فتكون كالسراج، فمن أخذ من عظامها عظمة في يده أضاء معه كالشمعة، الرائقة إلي منزلة وحيث شاء، وكذلك أغنت الناس عن إيقاد السرج في بيوتهم، و إذا دهن بدهنها أصبعاً من أصابعه تضيئ أصبعة كالسراج الوهاج، حتي حكي أن بعض الناس تلوثت أصابعه من ذلك الدهن فمسح بها في حائط بيته، فبقي أثر الدهن في الحائط فكان

١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٦٣؛ القزويني: أثار البلاد، ص١٣٠.
٢) ابن بسام: أنس الجليس بأخبار تنيس، ص١٨٦؛ القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، ص١١٩، ١٢٠.

ذلك الأثر يضيئ في الحائط كأربع شمعات ثم أنقطع مجئ ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شئ منها إلي يومنا هذا.[١]

- كما وجد حوت عظيم ببحيرة تنيس طوله ٢٨.٥ ذراعاً، وعرضه ٥ أذرع وطول رأسه ٦.٥ ذراع، وذنبه ٥ أذرع، ولونه أسود وليس به قشر ولاصدف.[٢]
- كما توجد ببحر الروم وبحيراته سمكة تعرف (بالدولفين)، زعم البعض بأنها تنجي الغريق، حيث تساعد الذي قد شارف علي الغرق فترفعه مرة وتدفعه مرة أخري إلي أن توصله بالقرب من البر أوالشط.[٣]
- ويوجد ببحيرة الأسكندرية نوع من الصدف البحري الذي يأخذ ويطبخ ومن ثم تشرب مرقته للذي به مرض الجذام فيبرء من مرضه.[٤]

– أما بحر القلزم فقد وجد به أيضاً الكثير من أنواع الأسماك المختلفة:–

- يوجد العديد من الأسماك الصالحة للأكل في بحر القلزم، والدليل علي ذلك أنه كان يوجد في القديم قرية بساحل بحر القلزم تعتمد في معاشها علي صيد الأسماك، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم قوله تعالي: ((وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)).[٥]

---

١) ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق/ أنور محمود الزناتي،مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٦٠.

٢) ابن بسام: أنس الجليس بأخبار تنيس، ص١٨٦،١٨٧.

٣) الإصطخري: مسالك الممالك، ليدن، ١٩٣٧م، ص٥٢؛ القزويني: اثار البلاد، ص١٢٩.

٤) القزويني: نفس المصدر، ص٩٩.

٥) القرآن الكريم: سورة الأعراف، آية (١٦٣)؛ القزويني: المصدر السابق ، ص١٠٣.

ولكن للأسف الشديد لم تذكر أنواع الأسماك في المصادر التي ترجع إلي فترة الدراسة، ولربما أن أنواع السمك التي تعيش الآن بالبحر الأحمر هي نفسها أوبعضها كان يعيش في عصر الدولتيين الأيوبية والمملوكية وكان الناس في زمنهما يصطادونها ويأكلون منها:-

- سمكة الهامور، الصافي، الحارث، الخرمان، البياض، العقرب، الفراشة، البغبغاء (الحريد)، كروي (الدمرة)، موسي، الشراع، الصندوق، دينيس، وغيرها الكثير من الأسماك الأخري.[١]
- سمكة تعرف (بالعريضة- البهار) عرضها أطول من طولها وقد تزن قنطار، طيبة اللحم لذيذة الطعم.[٢]
- سمكة تعرف (بالقرش) تزيد علي مائتي ذراع تضرب السفينة بذنبها فتغرقها وهو حوت كبير يبتلع الغرقي، ويستخدم دهنه في سقي المراكب التي تعرف بالجلالب بمدينة عيذاب، وتلك الجلالب تنقل الحجيج علي متنها[٣]، ومنها سمكة تعرف (بالبوم) وهي حجمها في حجم ذراع الإنسان، جسمها كجسم السمك ووجهها كوجه البوم، ومنها سمكة طولها نحو عشرين ذراعاً ومن ظهرها الدبل(الحلق) الجيد، وهي تلد وترضع كالمرأة، ومنها سمكة تعرف (بالبقر) وهي علي خلقة البقر تلد وترضع كالبقر، ومنها سمكة تصاد وتجفف فيبقي لحمها يتخذ منه غزل وينسج منه ثياب فاخرة، تلك الثياب سمكين، وكذلك سمكة تعرف (بالخنجر) طولها شبران ولها رأسان، رأس في موضعه العادي والآخر في موضع ذنبها، ومنها

١) الموقع الرسمي لوزارة الزراعة المصرية (الثروة السمكية).
٢) ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٣١.
٣) ناصر خسرو: سفر نامة، ص ١٣٥؛ ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٤٧؛ ابن الوردي: المصدر السابق، ص٢٣١.

سمكة تعرف (بالفرس) وهو نوع من كلاب الماء في البحر في فمه سبع صفوف أضراس وطوله عشرة أشبار، وهو كثير الضرر بالصيادين.[١]

٢- حرفة الصيد وأماكن تواجد وبيع الأسماك بمصر زمن الأيوبيين والمماليك:-

سخر الله سبحانه وتعالي المواد المائية بنوعيها العذبة والمالحة للإنسان لكي يستفيد منها أيما استفادة في التحصل علي كسب العيش، وهو ما يطعمه الله لعبادة في الأرض[٢]، قال تعالي((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)).[٣]

ويذكر ابن خلدون إن في تحصيل الرزق وكسبة" إما أن يكون من البحر ويسمي صيداً"[٤]، ولم تقتصر حرفة صيد الأسماك بشخص بل كانت تقوم في جماعات من الناس[٥]، وأما بالنسبة للناحية الشرعية الإسلامية في مجال صيد البحر، فقد جاء الحكم عند المالكية بأن كل مايصطاد من البحر حلال يباح بغير زكاة، وعند الحنفية كله حرام إلا السمك فهو حلال، أما الشافعية والحنابلة قالوا بأن كل ما يعيش في الماء حلال يباح بغير زكاة.[٦]

---

١) ابن الوردي: المصدر السابق، ص٢٣١.
٢) المقريزي: الخطط، جـ١، ص١٠٣.
٣) القرآن الكريم: سورة النحل:آية (١٤).
٤) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق/ د. علي عبدالواحد وافي، دار الشعب، القاهرة، (د.ت)، ص٣٤٥.
٥) ابن بسام: أنس الجليس، ص١٨٦.
٦) ابن عبدالبر: الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، توثيق/ د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، (د.ت)، جـ٣٠، ٢١٢.

ومن هذه الأحكام حرص العلماء والمشايخ علي تحفيز العامة علي الإشتغال وكسب العيش، فقد جاء علي لسان العالم الشيخ أبو الحسن الشاذلي[١] الذي كان معاصراً للدولة الأيوبية بمصر، فيقول "العمل نوعاً من العبادة بل هو خير من العبادة، عليكم بالسبب أي العمل والسعي وراء الرزق".[٢]

كما حرص العالم الشيخ القباري[٣] بتذكير الناس "بأن الإحتراف بسبب شرعي لا عيب فيه لا في الدنيا ولا في الدين"، وكان الشيخ القباري معاصراً للدولتين الأيوبية والمملوكية.[٤]

وشكلت طبيعة الكثير من مدن مصر الجغرافية التي تشرف علي شاطئ نهر النيل أو التي تشرف علي الساحل الشمالي للبحر المتوسط وكذلك التي تشرف علي الساحل الشرقي للبحر الأحمر، في تكوين حرفة الصيد من الماء واستمرارها علي مدي العصور وبخاصة زمن الدولتين الأيوبية والمملوكية، إذ بعض تلك المدن كانت تعتمد في المقام الأول في عيشها علي حرفة صيد الأسماك سواء في أكلها أم بيعها مثل:-

---

١) أبو الحسن الشاذلي: هو علي بن عبدالجبار بن يوسف، وينتهي نسبه إلي الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد سنة٥٩٣هـ/١١٩٧م في مدينة سبتة المغربية، كان عالماً صوفياً أستقر المقام به في الاسكندرية وقام بالتدريس في جامع العطارين وقد تتلمذ علي يده عدد كبير من العلماء بالاسكندرية، توفي في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بالصحراء الشرقية عند مكان يعرف بحميثراء بالقرب من مدينة عيذاب بصعيد مصر علي ساحل البحر الأحمر. جمال الدين الشيال، أعلام الأسكندرية في العصر الإسلامي، الطبعة الأولي، مكتبة الثقافة الدينية، الأسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٦٢،١٨٩.

٢) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص١٧٩.

٣) القباري: هو أبوالقاسم بن منصور بن يحيي المالكي الاسكندري، ولد سنة ٥٧٨هـ/١١٩١م بالأسكندرية وتتلمذ علي يد عدد كبير من مشايخ الأسكندرية أمثال أبوالحسن الشاذلي وغيره حتي صار عالماص من علماء الأسكندرية المتصوفيين، وتوفي سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م. جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص٢٢٤،٢٢٥،٢٣٠.

٤) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص٢٢٨.

- جزيرة من جزر بحر القلزم وهي قريبة من أيلة[١]، وكان يسكنها أناس معاشهم من السمك، وبيوتهم السفن المكسرة، وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب.[٢]
- سكان مدينة الفرما[٣] بساحل البحر المتوسط، كانوا يشتغلون بصيد الأسماك التي ترسل بعد ذلك إلي مدينة الفسطاط، لكي تباع هناك بسويقة السماكين، ويجلبون من وراء ذلك أموال كثيرة.[٤]
- وبمدينة عيذاب[٥] أسماك كثيرة ومعظم أهلها من قبيلة البجة[٦] ويعيشون ويشتغلون بصيد الأسماك والصدف الذي بداخله اللؤلؤ وذلك عن طريق استخدام الزواريق، ويقيمون في أخصاص، ويصطاد من ساحل مدينة

١) ألية: مدينة علي ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١، ص٢٩٢.

٢) ابن الوردي: خريدة العجائب، ص٢٢٩.

٣) الفرما: هى مدينة على ساحل بحر الروم، وهى ما بين العريش والفسطاط، وبها الابواب التى ذكرت بالقرآن فى سورة (يوسف). ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٥٦.

٤) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٩م، ص١٩٥،١٩٦. ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، جـ١، ص٣٣. المقريزي: الخطط، جـ١، ص٢٨

٥) عيذاب: هى بليدة على ضفة بحر القلزم، في أقصي الجنوب الشرقي بمصر. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٤، ص١٧١.

٦) البجة: هم قبائل تعيش في الجزء الجنوبي الشرقي من مصر ويقال أن أول من هادنهم في الإسلام هو الوالي عبد الله بن الحبحاب السلولي في مقابل ألا يقتلوا مسلماً ولا ذمياً، وقد نزلت عليهم قبائل ربيعة وتزاوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب بوادي العلاقى. المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٥- ١٩٧.

عيذاب أيضاً نوع من السمك علي هيئة جلد ويقول عنه أنه سمك وله ما للسمك من زعانف.[١]

- وأهالي مدينة القصير[٢] الذين ذاد نشاطهم التجاري والبحري بالتزامن مع عودة الحياة من جديد في أيام الأيوبيين والمماليك إذ كانت قد هجرت المدينة منذ زمن بعيد في القرن الثالث الميلادي/ الثامن الميلادي، فقد وجد بها قطعة من حصير مصنوعة من الخوص إذ كانت تستخدم في صناعة القفف وربما تلك القفف يستخدمها الصيادون إذ يضعون الأسماك بها بعد اصطيادها من البحر الأحمر.[٣]
- دمياط وتنيس جزيرتان في وسط بحر الروم، وأكثر أغذية أهلهما السمك حيث يكثر بهما الحيتان من صيد البحر والنهر، والأهالي يسكنون في أخصاص ويشتغلون بصيد الأسماك، كما أشتهرتا الجزيرتان بالحياكة وعمل الثياب الرفيعة، وأكثر أكلهم السمك المملوح والطري المنتن، كما يوجد بلدة تعرف باسم بورا، وذلك لوجود كميات كبيرة من أسماك البوري بها، وهي تقع بين تنيس ودمياط، وقد خصص ديوان ومخزن للأسماك، ومن كثرة الأسماك بهما قد قدر مكوس تلك الأسماك بـ ٥٠٠٠٠ دينار في السنة.[٤]

---

١) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٣٥؛ ابن بطوطة: رحلته، ص٤٢،٤٦؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٨؛ السيد عبدالعزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٩٣م، ص١٢٣.

٢) القصير: هي موضع بالقرب من مدينة عيذاب، وفيه مرفأ سفن اليمن. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٦٧.

٣) السيد عبد العزيز: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، ص٦٦،٧٦.

٤) ابن بسام: أنس الجليس، ص١٨٦،١٧٦،١٧٩،١٨٣،١٨٥؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١،ص٥٣،٥٤؛ القزويني: أثار البلاد، ص١٢٩؛ ابن بطوطة: رحلته، ص٢٣؛ القلقشندي: صبح الأعشي، جـ٣، ص٣٠٦،٣٠٨؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص١٧٧،١٨١،١٨٢.

- بحيرة البرولس ونسترو، ومنها قرية تسمي سنجار ليس بها شئ سوى صيد الأسماك وأهلها كانوا يجنوا الكثير من المال جراء ذلك، وقد بلغ متحصل صيد سمك بحيرة نسترو ونواحيها في سنة فوق عشرين ألف دينار مصرية، وفي زمن القلقشندي تعدي متحصلها من السمك المستخرج منها ما يفوق ذلك الرقم سالف الذكر.(١)
- أهالي الأسكندرية معظمهم يشتغل بحرفة صيد الأسماك، كما كانت هناك أسواق تستقبل تجار السمك وبيعه بها، لما كان بخليج الأسكندرية من الأسماك الكثير لذلك تأتي الناس من كل مكان للتصيد به، وبالنسبة لبحيرة بوقير بالأسكندرية حيث كان أعتمادهم في تجارتهم وأكلهم علي ما يتحصلون علية من صيد السمك من تلك البحيرة إذ يجري لهم هذا السمك الكثير أموالاً طائلة.(٢)
- أهالي مدينة رشيد(٣) إذ يعتمدون علي الأسماك الكثيرة التي بالنيل وبالبحر المتوسط فيقومون باصطيادها وبيعها، وأشتهرت بتمليح الدلينس ويسافرون به إلي كل مكان ويكسبون المال الكثير من بيع تلك الأسماك الطازجه والمملحة.(٤)
- وأهل مصر يأكلون صيد بحر الروم وبحر القلزم طرياً، ولا سيما ما يستخرج من مياه نهر النيل، والذي يقصد بأهل مصر هنا هم أهل مدينة

---

١) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٥، ص٢٨٤؛ القلقشندى: المصدر السابق،جـ٣،ص٣٠٧،٣٠٨؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٢٢.

٢) ابن جبير: رحلته، ص١٤؛ القلقشندى: صبح الأعشي،جـ٣،ص٣٠٧،٣٠٨؛ السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، الطبعة الثانية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩م، ص ٢٥٢،٥٢٤.

٣) رشيد: هي بليدة علي ساحل بحر الروم والنيل قرب مدينة الأسكندرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٣، ص٤٥.

٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٦٣.

الفسطاط والقاهرة حيث كانت لهما أسواق كبيرة بها تجارة وبيع الأسماك، وكذلك المدن القريبة منهما، مثل مدينة الجيزة التي كان بها سوق خصص له يوم الأحد من كل اسبوع.[١]

- بلدة العباسة[٢] يقول عنها الملك الكامل محمد (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٨م) ابن الملك العادل أيوب "هذه أحسن من مصر، فإني إذا أقمت بها أصطاد الطير من السماء والسمك من الماء" وكان يكثر الإقامة بها، مما يدل علي أن معظم أهلها يشتغلون بحرفة صيد الأسماك وبيعها ويجنون من وراء ذلك المال الوافر.[٣]
- ومعظم أهل بحيرة الفيوم يشتغلون بحرفة صيد الأسماك حيث بها الأسماك الكثيرة التي يصطادونها ومن ثم بيعها بالفيوم والفسطاط والقاهرة، إذ تحقق لهم مكاسب جما.[٤]
- وأهل زفيتة[٥] يشتغلون بصيد الأسماك إذ تقع تلك البلدة علي رأس الجزيرة في مقابل شطنوف[٦] التي ينقسم منها نهر النيل إلي خلجاناً، حيث تجتمع

١) ابن بطوطة: رحلته، ص٢٦؛ المقريزي: الخطط، جـ١، ص٢٨.
٢) العباسة: بلدة تعلو الفسطاط وتنسب إلي العباسة بنت خمارويه ابن أحمد ابن طولون. القزويني: أثار البلاد، ص١٣٦،١٣٧.
٣) المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٣٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٦٢،٦٣.
٤) القلقشندي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٠٧.
٥) زفيتة: هي بلد بالقرب من الفسطاط، ويقال عنها أيضاً زفيتة وكذلك منية زفتا، وهي قريبة من بلدة شطنوف. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٣، ص١٤٤.
٦) شطنوف: هي بلد بنواحي الغربية حيث يفترق عندها النيل إلي فرقتين إحداهما إلي ناحية الشرق حيث يصل إلي مدينة تنيس، والأخري ناحية الغرب حيث يصل إلي مدينة رشيد. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٤٤.

في زفيتة حوالي ١٠٠ مركب معده لصيد الحيتان والأسماك، ومعاشهم علي السمك الكثير المصطاد.[١]

- وبمدينة أسوان[٢] يوجد السمك الكثير المستخرج من نهر النيل وقد اشتغل عدد كبير من أهلها بحرفة صيد الأسماك مما حقق لهم المكاسب الطائلة، وذلك من بيع السمك الطازج وكذلك المملح.[٣]
- أما بالنسبة لباقي المدن المصرية خلال العصريين الأيوبي والمملوكي فكانت حافلة بالأسواق وبخاصة التي تشرف عل نهر النيل، كما شاهدها الرحالة ابن بطوطة، لأن المدن والقري متصله بعضها ببعض والأسواق كذلك تكون بدايتها من الأسكندرية إلي مصر، ومن مصر إلي الصعيد حيث مدينة أسوان أخر بلاد مصر.[٤]

كما كان الطير دليلاً علي تواجد السمك بمياه النيل، إذ كان ذاك الطير يحلق فوق المكان الذي يوجد به السمك وذلك من حكمة الله تعالي لعبادة كي يتسني للمشتغلين بحرفة الصيد إستقلال مراكبهم وزواريقم ليصيد الكثير من الأسمك.[٥]

وكانت الأسواق بالإقليم المصري زمن الأيوبيين والمماليك تعج بالناس لشراء شتي أشكال الطعام ومن بينها الأسماك، ومن تلك الأسواق التي كانت بالمدن والقري:-

---

١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٤٩،١٥٠.

٢) أسوان: مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر وهي أول بلاد النوبة، علي النيل في ناحية الشرق منه، وهي في الإقليم الثاني. ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ١، ص١٩١.

٣) الادفوي: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٤؛ محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطي، القاهرة،١٩٨٠م، ص ٨٩.

٤) ابن بطوطة: رحلته، ص٢٥.

٥) القزويني: اثار البلاد، ص١٧٧.

- قليوب[١] التي كان بها أسواق في غاية الجمال، وكذلك مدينة منية الخصيب(المنيا) [٢] حيث يوجد بها سوق عظيم، وبمدينة منفلوط [٣] يوجد بها عدد من الأسواق، وكذلك مدينة أسيوط[٤] حيث يوجد بها الأسواق البديعة، وبمدينة قنا[٥] يوجد بها الأسواق الجميلة، وكذلك بمدينة قوص[٦] حيث يوجد بها الكثير من الأسواق المنمقة المزدحمة، وبمدينة أسنا[٧] إذ بها الأسواق البديعة.[٨]

– أما بالنسبة للأدوات التي كان يتم استخدامها لصيد الأسماك في مصر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي فهي كثيرة ومنها:–

---

١) قليوب: هي مدينة بمصر بالوجه البحري، وهي جميلة وبها أنواع شتي من الفواكه. ابن دقماق: الإنتصار، جـ٢، ص٤٧،٤٨.

٢) منية الخصيب: هي مدينة كبيرة تقع بالصعيد الأدني علي شاطئ نهر النيل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥،ص٢١٨.

٣) منفلوط: هي بلدة من صعيد مصر وتقع غربي نهر النيل وتبعد عن شط النهر بمسافة. ياقوت الحموي: المصدر السابق جـ٥،ص٢١٤.

٤) أسيوط: هي مدينة كبيرة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٣.

٥) قنا: هي مدينة كبيرة وبها عدد من القري، وهي بصعيد مصر حيث تقع علي شاطئ نهر النيل، وبينها وبين مدينة قوص يوم واحد. ياقوت الحموي: المصدر السابق،جـ٤، ص٣٩٩.

٦) قوص: هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، وهي في الإقليم الأول. ياقوت الحموي: المصدر السابق ،جـ٤، ص٤١٣.

٧) اسنا: مدينة بأقصي الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي علي شاطئ النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

٨) ابن جبير: رحلته، ص١٨،٣٢،٣٥،٤٠؛ ابن بطوطة: رحلته، ص٣٩،٤١،٤٢.

الصيد بالمراكب والحراريق[١] والقوارب والزواريق واستخدام الشباك والسنار والقصب والخشب ولا سيما استخدام الشصوص[٢] في صيد الأسماك[٣]، وقد مرس الصيد في نهر النيل وخلجانه وترعه وبحيراته، وكذلك مرس في البحريين القلزم والروم وبحيراته بطرق وأشكال متعددة وذلك حسب المكان والزمان وحسب بيئة سكان تلك المناق الساحلية منها والداخلية.

٣. العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة بالسلب على الثروة السمكية بمصر زمن الأيوبيين والمماليك:-

تشابكت العديد من من العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت بلا أدني شك بالسلب علي الثروة السمكية بمصر زمن الأيوبيين والمماليك، ومنها:-

١) الحراريق: هي جمع حراقة، وهي مراكب كبيرة معده للحروب البحرية، ويحمل بها النفط والبارود بغرض إحراق سفن العدو، واستعملت بكثرة في مياه البحر المتوسط في زمن الحروب الصليبية. درويش النخيلي: السفن الإسلامية علي حروف المعجم، جامعة الأسكندرية، ١٩٧٤م، ص١٤-١٧؛ محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص٣١٥. ولربما كانت تستخدم تلك الحراريق في صيد الأسماك في أوقات السلم، وهذا من قبل جلب المنفعة. الباحث.

٢) الشصوص: هي جمع شص والشص هو الشئ الذي يصطاد به الأسماك، وهو عبارة عن حديدة عقفاء يصطاد بها الأسماك. ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٢٢٥٩.

٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٤٩،١٥٠؛ ابن جبير: المصدر السابق، ص٤٦؛ المقريزي: الخطط،جـ١، ص١٠٨،؛ السيوطي: حسن المحاضرة، جـ٢، ص٣٥١،٣٥٧؛ السيد عبدالعزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، ص٧٧؛ السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ الأسكندرية وحضارتها، ص٥٢٤؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولي، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٤م، ص١٨٣. لمزيد من المعلومات عن أنواع المراكب المستخدمة في صيد الأسماك. راجع ابن بسام: أنس الجليس، ص١٨٦.

أ- العوامل الطبيعية: وهي التي ليس للإنسان دخل بها إذ تنزل بأمر الله ﷻ، وهي تنقسم إلي ثلاث أقسام، الأول: منها ما وقع في أمر النيل من النقصان والزيادة وأثر ذلك علي الثروة السمكية، والثاني: الأمراض والأوبئة التي حدثت بمصر في تلك الفترة، والثالث جفاف الماء من البحيرات.

- أما بالنسبة لنقصان مياه نهر النيل فقد حدث في عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/ ١١٧١-١١٩٢م)، إذ أصبح النيل يخاض من قلة المياه به كما غطت الرمال أكثر جزره، وعمل نقصان المياه علي نفوق الأسماك وعدم وجودها.[١]

وفي عام ٥٩٦-٥٩٧هـ/١١٩٩-١٢٠٠م زمن السلطان العادل سيف الدين أبوبكر ابن أيوب(٥٩٦-٦١٥هـ/١٢٠٠-١٢١٨م)، نقص ماء النيل مما أدي إلي عدم تواجد الأسماك بالنهر وبحيراته وخلجانه وترعه[٢]، وقد تناقص ماء النيل في زمن الملك الكامل محمد سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م حتي وصل إلي ١٣ ذراعاً و١٣ اصبعاً مما كانه له أثره علي الثروة السمكية.[٣]

- أما بالنسبة لزيادة مياه النيل فقد زادت مياه النيل حتي بلغ ١٩ذراع و١٣أصبعاً في سلطنة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وقد أدت تلك الزيادة إلي إحداث ضرر جسيم من غرق المنازل والقري ولا سيما بأن انقطعت الترع فكان هذا وبالاً علي حرفيوا صيد الأسماك حيث أنهم لم يتمكنوا من القيام بحرفتهم.[٤]

---

١) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك،الجزء الأول، القسم الأول، تحقيق/د. محمد مصطفي زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة،١٩٥٦م ص٧١.

٢) المقريزي: المصدر السابق،جـ١، ق١، ص١٥٣.

٣) نفس المصدر والجزء والقسم، ص٢٤٠.

٤) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك،جـ١، ق١، ص٨٦.

– أما بالنسبة للأمراض والأوبئة التي كانت بمصر زمن الأيوبيين والمماليك فهي كثيرة وقد أدي ذلك إلي توقف حرفة صيد الأسماك من شدة ما وقع بالناس، فأول ظهور للأمراض والأوبئة قد حدث في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م فقد تفشي المرض حتي صار وباءً في مدن وقري مصر كلها وقد قدر عدد الموتي من أثر الوباء بحوالي ١٧ألف انسان في عدد قليل من الأيام، مما كان له أثرة علي حركة صيد وبيع الأسماك بمصر(١)، وقد نزل بمصر وباء شديد في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م ومن شدة وطئته وقوع الكثير من الناس تحت موت الفجأة ومات عدد كبير في تلك السنة(٢)، وفي عامين ٥٩٦-٥٩٧هـ/١١٩٩-١٢٠٠م أيام الملك العادل سيف الدين أبوبكر نقص ماء النيل حتي وصل إلي ١٢ذراعاً وأصبعاً واحداً، وجفت المياه من النيل ناحية الجيزة، وتسبب هذا النقصان في مجاعة كبيرة وبالتالي حدوث الوباء وموت عدد كبير من الناس وقد قدر هذا العدد بحوالي ثلثين أهل مصر كما ذكر بعض المؤرخيين(٣)، وفي عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م عم الوباء بمصر كلها ومات ما قدر بحوالي ١٢٠٠٠ إنسان من شدة الوباء، وذلك زمن الملك الكامل محمد الأيوبي.(٤)

وقد شهد العصر المملوكي بمصر العديد من الأمراض والأبئة والتي أعقبها الكثير من الغلاء في المواد الغذائية ومن ثم حلول المجاعات، ونظراً لكثرة الأمراض والأوبية فلا يتسع المجال لذكرها وقد أفرد الدكتور قاسم عبده قاسم

---

١) المقريزي: المصدر السابق،جـ١، ق١، ص٧٠.

٢) نفس المصدر والجزء والقسم، ص٩١.

٣) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقبق/د. كرم حلمي بركات، الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٠٣-١٠٦؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق١،ص١٥٦-١٥٨؛ الدواداري: كنز الدرر، الجزء السابع، ص١٤٨،١٤٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٦١.

٤) المقريزي: السلوك، ج١، ق١،ص٣٥٠.

فـي كتابـة النيـل والمجتمـع المصـري فـي عصـر سـلاطين المماليـك ملحـق للأمراض والأوبئة والغلاء والمجاعات[١] وقد تأثرت مصر مما ألم بها من تلك المحن إلي حدوث توقف لنشاط الصيد إذ لم يتمكن حرفيوا صيد الأسماك من أداء عملهم بسبب ماحدث فيخرجون بمراكبهم لكي يرزقوا من البحر فيموت بعضهم بالمراكب في عرض البحر وأما البقية الناجية منهم فيلحقهم الموت بعد وصولهم إلي البر، وقد توقفت حركة الصيد من قبل الصياديين لسببين أولها: تسمم الأسماك في النهر والبحيرات والترع، والثاني: خوفاً علي حياتهم من الموت المفاجأ، وقد أطلق علي هذا الوباء بالفناء الكبير الذي حدث في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م نظراً لموت أعداد كبيرة من الناس في تلك الفترة[٢]، كما أدي ذلك إلي موت الكثير من الناس والحيوان ولم تسلم الأسماك وجميع الأحياء المائية التي تعيش بالنهر والترع والبحيرات، مما أدي إلي توقف الناس عن الصيد لعدم ما يصطادونه.[٣]

وقد تأثرت مدن مصر وقراها بكثرة الأمراض والأوبئة التي تلاحقت علي مصر بأسرها، فقلت أعداد الناس بسبب الموت وهجرة الناس من الريف إلي المدن الكبري، وبالتالي أثر ذلك بالسلب علي الثروة السمكية في العصر المملوكي.[٤]

– ومن العوامل أيضاً جفاف ماء البحيرات التي لم تلبث أن جفت في أيام الدولة المملوكية، وكانت لها بالغ الأثر علي عدم صيد الأسماك وبالتالي أهملت الثروة السمكية، وهي بحيرة بوقير بالأسكندرية التي غطاها الرمل،

١) قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ملحق رقم(١)، ص١٢٩–١٣٨.

٢) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٦٥،١٨٣.

٣) نفس المرجع، ص١٧٢.

٤) المقريزي: كشف الغمة بإغاثة الأمة، ص١٠٩؛ قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٨٢.

وأصبحت سبخة طويلة عريضة، وانقطع وصول الماء إليها من بحر الروم، فأدي ذلك لانقطاع الأسماك بل وموتها، وكانت تطصاد منها السمك الكثير ولا سيما السمك البوري، الذي اشتهر وجوده بتلك البحيرة، وكانت عاقبة هذا أن وقع ضرر جسيم علي أهالي الأسكندرية بوجه عام وعلي المشتغلين بحرفة صيد الأسماك بتلك الناحية بشكل خاص، إذ كانوا يبيعون تلك الأسماك طازجة ومملحة، وكذلك أغلب الأهالي الذين كانوا يأكلون السمك الكثير المستخرج منها، وكان ذلك في زمن المؤرخ (القلقشندي).[1]

ويري الباحث أن إنسداد بعض الخلجان من جراء الطمي الذي يعمل علي عدم وصول الماء إليها لإنقطاع وصول الأسماك إلي تلك الخلجان فكان ذلك له أثره في تدهور الثروة السمكية.

أ- العوامل البشرية وتأثيرها بالسلب علي الثروة السمكية في مصر زمن الأيوبين والمماليك:-

لعبت العوامل البشرية التي هي من قبل الإنسان دوراً كبيراً في تراجع وضعف الثروة السمكية خلال العصريين الأيوبي والمملوكي، إذ كان للتلوث المائي دور كبير في نفوق الأسماك وبالتالي حدوث عجز في الثروة السمكية، فقد عمد سكان مصر علي رمي فضلات حيواناتهم وجيفها بالنيل، فضلا عن رمي بقاياهم الآدمية ومن أمثلة ذلك ماحدث في عام ٦٦٢هـ/١٢٦٣م من ظهور عدد كبير من القتلي بمياه الخليج القاهري، وعلي الرغم من اعتمادهم علي النيل في شربهم وسقياهم، كما أنهم اعتادوا علي أكل الأسماك في فصل الصيف والجو حار، حيث كان يصل إليهم السمك بعد صيده من بحر الروم الذي تطل علية المدن الساحلية الشمالية بمصر بعد مدة، ويكون قد تعفن وفسد، وذلك لبعد المسافة بين المدن الساحلية وبين الفسطاط والقاهرة، ولشدة

---

١) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ٣، ص٣٠٧؛ المقريزي: الخطط،جـ١، ص١٠٨؛ السيد عبد العزيز: تاريخ الأسكندرية وحضارتها، ص٥٢٣،٥٢٤.

حرارة الجو في فصل الصيف، فكان سبباً في انتشار الأمراض والأوبئة فيما بينهم، وقد أدي ذلك إلي توقف صيد الأسماك من شدة ما وقع بالناس.[١]

وقد كان لقيام السلطان العزيز عثمان(٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٢-١١٩٨م) ابن صلاح الدين الأيوبي، الذي أعاد الضرائب التي تعرف بالمكوس والتي من ضمنها هلالي المصايد السمكية، وتشدد في فرضها وجمعها مما أدي إلي تدهور الثروة السمكية في تلك الآونة[٢]، كما أمر هذا السلطان بإخلاء مدينة تنيس وإخراج أهلها منها في سنة ٥٥٨هـ/١١٩٢م وذلك خوفاً من أخذ الفرنجة لها، وبالتالي لم يستطيع أحد الدخول إليها واصطياد الأسماك.[٣]

كما أدي إستيلاء الفرنج لمدينة دمياط والإقامة بها لمدة ثلاث سنوات من سنة ٦١٥-٦١٨هـ/١٢١٨-١٢٢١م لتوقف عملية الصيد بها مما كان له أثره البالغ علي ضعف الثروة السمكية في تلك الفترة.[٤]

وقد أمر السلطان الكامل بن العادل الأيوبي في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م بتخريب مدينة تنيس التي كان يستخرج من مياهها السمك الكثير.[٥]

ولما كان الإستيلاء علي مدينة دمياط من قبل الفرنجة للمرة الثانية في زمن الدولة الأيوبية، خلال الحملة الصليبية السابعة، في أيام السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب(٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٣٩-١٢٤٩م) ابن الكامل محمد سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م فقد ظلوا بها سنة إلا أيام قليلة، فقام أهل دمياط بالفرارا منها خوفاً من الفرنج، وتعطل الصيد بها خلال إقامة الفرنج بها[٦]

---

١) المقريزي: الخطط، جـ١، ص٦٤،٦٥؛ الدواداري: كنز الدرر، جـ٨، ص١٠٣؛ محمد خميس الذوكة: البيئة ومحاور تدهورها وآثارها علي صحة الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٤٠٨.

٢) المقريزي: المصدرالسابق،جـ١، ص١٠٥.

٣) المقريزي: السلوك، جـ١، ق١،ص١١١.

٤) المقريزي: المصدرالسابق،جـ١،ق١،ص١٨٨،٢٠٨.

٥) نفس المصدر والجزء والقسم، ص٢٢٤.

٦) المقريزي: السلوك،جـ١، ق٢،ص٣٣٥.

– وأما خلال العصر المملوكي فقد تأثرت الثروة السمكية من جراء العوامل البشرية فمنها: ما تم الإتفاق علية من قبل الأمراء وعلي رأسهم السلطان المعز أيبك(٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) بهدم مدينة دمياط وذلك خوفاً من الفرنج وكان ذلك في ١٨ من شهر شعبان لسنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وهذا الأمر أدي إلي تدهور الثروة السمكية إذ تعد مدينة دمياط من أهم المدن الساحلية التي يصطاد منها أعداد كبيرة جداً من الأسماك، فتوقف الصيد بها.[١]

كما تم الإستيلاء علي مصايد مدينة أسوان من قبل بنو الكنز[٢] بأسوان، وذلك في زمن السلطان المماليك مما أدي إلي عدم الإستفادة من الأسماك الكثيرة المستخرجة من مياه النيل بأسوان لفترة طويلة، وكذلك إستيلاء الملك الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) علي بركة الفيل التي كان يصطاد منها الأسماك الكثيرة، وكذلك بركة الرطلي فقد كانت لأولاد الأمير بكتمر[٣] الحاجب[٤]، وهذا كله أدي إلي سيطرة بعض الناس علي عدد من المصايد السمكية بمصر في تلك الفترة من الدراسة.

---

١) المقريزي: المصدرالسابق، جـ١، ق٢،ص٣٤٢؛ الدواري: كنز الدرر، جـ٨، ص١٥.

٢) بنو الكنز: هم من أمراء قبيلة ربيعة من العرب، وتزاوجوا بالنوبين وتعايشوا معهم في أسوان ووادي العلاقي، ولقب كنز الدولة أول من لقب به هو أبو المكارم هبة الله بن محمد بن علي، وهو حاكم بلاد النوبة، وهذا اللقب منحه إياه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي بمصر، وذلك كمكافأه له حيث تمكن من إلقاء القبض علي أبو ركوة الذي جمع عدد كبير من رجال الصعيد وقام بثورة هناك وفي الاخير قبض علية أبو المكارم. المقريزي: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق/ عبدالمجيد عابدين، دار المعارف الجامعية، الأسكندرية،١٩٨٩م، ص٤٦.

٣) بكتمر: هو الأمير بكتمر بن عبدالله الحاجب، وهو صاحب الحمام الذي يقع خارج باب النصر بالقاهرة في الطريق الموصل إلي المقابر الصوفية التي بالقرب من الميدان، مات ودفن بمدرسته بالقاهرة في ٢٠من ربيع الأخر لسنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م. ابن كثير: البداية والنهاية، الجزء الثامن عشر، تحقيق/د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٨م، ص٣١٥.

٤) المقريزي: الخطط، جـ١، ص١٠٨.

كما كانت بحيرتا (نستروة وتنيس) لسلاطين المماليك خالصة لهم حيث أفردوا لهما ديوان عرف بالديوان الخاص، ولم يجسر أحد من عامة الناس ولا سيما حرفيوا السمك اللذين ليس لهم ضمان بالصيد الإقتراب من البحيرتين وإلا عرضوا أنفسهم للمسائلة ومن ثم المحاسبة والعقاب، وأما من لهم ضمان فيصطادوا الأسماك منهما دون قيود.(١)

وأما بالنسبة للسمك المستخرج من مياه النيل فيحمل إلي مدينة القاهرة حيث يدخلونه دار عرفت بدار السمك(٢) فيباع بها وتحصل من بيعه المكوس للسلطان، وقد عمل الأمير جمال الدين يوسف(٣) الاستادار، علي زيادة تلك المكوس التي تفرض علي تجار وبائعي السمك، فأدي ذلك لقلة وغلاء الأسماك بمدينة القاهرة في تلك الفترة.(٤)

وقد كان للفساد الإداري وعدم وجود الأمن في ربوع مصر خلال العصر المملوكي دور كبير في تراجع الثروة السمكية(٥)، ومن أمثلة التعسف والتشدد من قبل مسئولا الدولة المملوكة أيام حكم الملك المؤيد شيخ المحمودي(٨١٥-

١) المقريزي: الخطط، جـ١، ص١٠٨.

٢) دار السمك: مكان مخصص لبيع السمك، وهو أشبه بشادر السمك أوحلقة السمك أوبورصة السمك اليوم. الباحث.

٣) جمال الدين: هو جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري البجاسي، كان سيئ المنظر والسيرة ظالماً متعسفاً كثير القتل، ترقي في المناصب حتي صار إستداراً، وقد لقي حتفه نتيجة لظلمه في يوم الثلاثاء الموافق ١١ من جمادي الأخرة لسنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثالث عشر، تعليق/ محمد حسن شمس الدين، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٩٩٢م، ص١٢٧.

٤) المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص١٠٨.

٥) الدواداري: كنز الدرر، جـ٨، ص٢٧٣؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٦٢،١٦٣،١٨٢.

٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)، ماحدث بمدينة الاسكندرية من قبل حرفيوا صيد الأسماك إذ قاموا بالإحتجاج علي نائب مدينة الأسكندرية الذي قام بدورة عندما سمع ما يقوم به الصيادون فأرس إليهم من يتفاهم معهم ولكن دون جدوي إذ قاموا بوثاقه وضربه حتي فارق الحياة بعد أن شهروا به في شوارع الأسكندرية، وقد حضر نائب مدينة الأسكندرية بنفسة أمام قاضيها فقام الصيادون بتجريده من ملابسة وأسرفوا في ضربه حتي مات، وما حدث يعطينا صورة واضحة عن شخصية أهل الاسكندرية في تلك الفترة، فكانت شخصيتها مختلفة عن باقي المدن المصرية، حيث أنها لم ترضخ للأساليب التقليدية وهي غير قابلة للإستسلام، وبهذا أنفردت وتميزت وقامت بالمعارضة في الأيام الحالكة فقط.[١]

٤- تنمية الثروة السمكية والحفاظ عليها بمصر زمن الأيوبيين والمماليك:-

لقد عملت كلاً من الدولة الأيوبية ومن بعدها الدولة المملوكية العديد من الأعمال التي ساهمت بشكل واضح في تنمية الثروة السمكية والعناية بها حيث تجلب المصايد السمكية الخاصة بالسلاطين المكوس التي كانت تفرض عليها، وقد إهتمت الدولة الأيوبية بالنواحي الإقتصادية لذلك عمد السلطان صلاح الدين لإسقاط المكوس التي كانت تفرض علي أهل مصر ومن بينها المكوس التي كانت تفرض علي المصايد السمكية مما أسهم في تنمية الثروة السمكية في العصر الأيوبي.[٢] وأما بانسبة لحفر الخلجان والترع، فقد شرع السلطان

١) نظير حسان سعدوي: صور ومظالم من عصر المماليك، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٥٢،٥٣؛ أسامة أحمد إسماعيل: الأسكندرية في عصر دولتي المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الأسكندرية، ١٩٨٧م، ص٤٥٣؛ سحر السيد عبدالعزيز: شخصية الأسكندرية في العصر الإسلامي، مؤتمر جامعة الأسكندرية، ٢٠٠٨م، ص٢١.

٢) ابن جبير: رحلته، ص٣١.

صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م في عمارة ونقل فم خليج الأسكندرية الممتد من فرع رشيد حتي مدينة كفر الزيات الحالية[١]، وقد أهتم به أيضاً السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في عام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م إذا قام بسد فوة الخليج وذلك للحفاظ علي مياهه من الجفاف.[٢]

ويري الباحث أن عامل غير مباشر قد ساهم في تنمية الثروة السمكية وهو إعادة حفر الخليج الأزرق الذي يربط بين بلدة بورة وشمالي المنزلة، في سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م أيام الملك الكامل، والذي قام بإعادة حفر ليسوا السلاطين الأيوبيين ولكن من قام بحفره هم الفرنج أثناء حصارهم لمدينة دمياط وكي يتمكنوا من تسير سفنهم فيه بعد أن إنقطعت بهم السبل عبر الطريق البري، وكان لإعادة حفر هذا الخليج أن أعاد بالنفع علي سكان تلك المناطق إذ بعد جلاء الفرنج من دمياط إستفاد الأهالي من هذا الخليج لما به من الأسماك الكثيرة ولا سيما صيادوا السمك الذين ربحوا من صيده.[٣]

كما قام الملك الكامل بإعادة حفر وتطهير خليج المحلة[٤] في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[٥]، وكذلك شرع في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م بحفر القناة التي تربط بين الفسطاط وجزيرة الروضة، كما أعتني الملك الصالح بهذه القناه من إعادة حفرها وتطهيرها.[٦]

---

١) المقريزي: السلوك، جـ١، ق١، ص٧٦.

٢) السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص٢٥٢. والحفاظ ليس للمياه فحسب بل كان يشمل الحفاظ علي الأسماك التي بالخليج، وهو أشبه بما نسميه اليوم بالمزارع السمكية. الباحث.

٣) المقريزي:المصدر السابق،جـ١، ق١، ص١٩٥.

٤) المحلة: هي مدينة كبيرة بمصر بالوجه البحري، ويطلق عليها المحلة الكبري نظراً لإتساع أرضها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥،ص٦٣.

٥) النويري السكندري: الإلمام فيما جرت به الأحكام، الجزء الأول، تحقيق/د. عزيز سوريال عطية، دار المعارف العثمانية، تركيا، ١٩٦٨م، ص١٧١.

٦) المقريزي: الخطط،جـ١، ص٣٤٥؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٩، ص١٠٧،١٠٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، جـ٢، ص٣٨١،٣٨٢.

– أما إهتمام وعناية الدولة المملوكية بالثروة السمكية فقد عمدت الدولة علي إعادة حفر الخلجان والترع مما أعاد بالنفع علي الثروة السمكية، وكان أولها ما قام به السلطان بيبرس أن أصدر أمراً بحفر بحر أشمون[١] وإعادة المياه إليه بعد أن أزالوا الطمي منه، وحدث ذلك مرتان في سنة واحده وهي سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م[٢]، كما عمل علي إعادة حفر خليج الأسكندرية لمرتان الأولي سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م، والثانية سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، وفي نفس السنة قام بحفر بحر مصر الذي بين جزيرة الروضة والمنشأة.[٣]

وقد اهتم السلطان محمد ابن قلاوون في سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٤٤٠م) بخليج الأسكندرية فأمر بإعادة حفره في سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م فتم ذلك بل ودخل مع الخليج القديم خليج جديد يحمل اسم الخليج الناصري الذي يخرج من أمام المقس، حيث أنفق علية ٦٠٠٠٠ دينار، كما أولي عنايته بتنظيف الترع في أنحاء مصر كلها وذلك في عام ٧١٤هـ/١٣١٤م.[٤]

وفي أيام السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) شرع في إعادة حفر خليج الأسكندرية الجديد، وكان ذلك في سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م حيث استمر العمل لمدة ثلاثة أشهر وبعد أن انتهي العمال من حفره أمر

---

١) أشمون:هى قسم من أقسام الوجه القبلي،عرفت باسم كورة الاشمونين ثم أعمال الاشمونين، ثم ولاية الاشمونين وقد أصبحت الاشمونين الآن إحدى قرى مركز ملوى محافظة المنيا. محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٤م، جـ٣، ق٢، ص١١.

٢) المقريزي: السلوك،جـ١، ق٢، ص٤٤٦،٥٣٧.

٣) نفس المصدر والجزء والقسم، ص٥٤٤،٥١٠،٥٤٣.

٤) المقريزي: الخطط: جـ١، ص٧٢؛ السيد عبدالعزيز: تاريخ الاسكندرية وحضارتها، ص٢٩٢-٢٩٤؛ محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، ص٢٨٧،٢٨٨،٢٨٦.

السلطان برسباي بتغير اسم الخليج من خليج الأسكندرية إلي الخليج الأشرفي نسبة له.[١]

وقد كان لإهتمام الدولتين الأيوبية والمملوكية عناية فائقة بالحفاظ علي صحة الشعب المصري ووضح ذلك جلياً من خلال وظيفة المحتسب وإشرافه علي الأسواق وما تحويه من البضائع وبخاصة المواد الغذائية التي من بينها الأسماك وهو ما يعنينا هنا: فقد أفردت الدولة الأيوبية ومن ثم الدولة المملوكية وظيفة خاصة وهي الإحتساب إذ خول للمحتسب وأتباعه من العرفاء النظر في بائعي الأسماك من حيث أماكن بيعها بالأسواق، فكان يصدر أوامره بنظافة للسماكين في البداية بتنظيف الدكان وكذلك غسل قفاف السمك في كل يوم والأطباق التي يحملون فيها السمك، ونثر الملح فيها كل ليلة بعد الغسل، وكذلك يفعلون بموازينهم الخوص، لأنهم إذا لم يغسلوهاإزداد عفنها، فإذا وضع فيها السمك الطري الطازج تغير ريحه، وفسد طعمه، ولا يخلطوا السمك الطازج بالبائت، والتفريق بين الطازج والبائت، ومعرفة الطازج الطري بأن تكون خياشيمه محمرة، والبائت عكس ذلك، وأما بالنسبة لتنظيف الأسماك، فكانوا يبالغون في تنظيفه بعد شقه ونزعه من جلده، وأوزانهم لابد أن تكون من حديد مختومة قطعة واحدة بلا حلقة، وإن كانت حجارة فلزم بتجليدها وختمها بالرصاص، مكتوب عليها بالحبر بخط المحتسب وأوزانها، وأما ما وجب علي العريف هو أن يكون بجوار دكان السمك وخاصة عند مقلاته التي يقلي فيها السماكين السمك، وذلك حال غياب المحتسب فينظر العريف في المقلاه كل ساعة، لكي لا يقلوا بدهن الشحم المستخرج من بطون السمك، ويخلطوا هذا الدهن بالزيت عند قليه، وأجود ما قلي به الشيرج، ولايقلونه بالزيت المعاد إذا كان متغير الرائحة، ولايخرجون السمك من المقلي قبل نضجه، من غير سلق ولا إحتراق، وشرط العشرة أرطال سمك رطل دقيق، فينثر علي السمك بعد

١) السيد عبدالعزيز: تاريخ الاسكندرية وحضارتها، ص٣٩٢،٣٩٣.

تنظيفه الملح والدقيق، ويقلي هذا السمك بعد أن يجف من نداوته، وأما شوي السمك فيكون الشوي بالفرن بعد تنظيفة وتمام نضجه، وبالنسبة للسمك الذي يحمل إلي البلاد، أو يكسد في المخازن، كالفسيخ، والبطارخ، فلا تقشر فلوسه، ولكن يوثق بالملح، خاصة رؤوسه وخياشيمه، فإن الدود أول ما يتولد فيها، ومتي تعفن وفسد السمك المخزن والطريح، وجب أن يرمي علي المزابل خارج البلاد.[١]

كما كان للفلاحين وأصحاب الأراضي دوراً في تنمية الثروة السمكية، إذ قبل حلول فيضان النيل يقومون بحفر الخلجان والترع وتنظيفها، فيدخل الماء إليهما بما فيه من الأسماك النيلية الكثيرة، وتظل تلك الأسماك بهما حتي وقت إنحسار الماء، ولكن سرعان ما يتحرك الفلاحين لسد مصب الخلجان والترع فيحصل عندهم الحفاظ علي المياه ومن ثم الأسماك (وهذا أشبه بالمزارع السمكية اليوم)[٢].

يخلص الباحث إلي القول بأن الدولة المملوكية أكثر اهتماماً بالحفاظ علي الثروة السمكة وسبل تنميتها، ولعل ذلك راجعاً إلي اهتمام الدولة بحفر الخلجان والترع وتنظيفهما، كما أفردوا أسواق خاصة لبيع الأسماك، وكان لزيادة حجم السكان بمصر خلال عصر الدولة المملوكية أثره البالغ لتنمية الثروة السمكية، وكذلك ساهم امتداد فترة حكم المماليك بمصر بالاهتمام والعناية بتنمية الثروة السمكية.

---

١) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق/ محمد حسن حسن وأحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ت)، ص٣١،٥٩؛ ابن الإخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق/د.محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٦م، ص١٧٨،١٧٩؛ سهام مصطفي أبوزيد: الحسبة في مصر الاسلامية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٧٠،٢٠٧.

٢) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص٣٥٢.

وقد مثلت الأسماك مصدراً غذائياً هاماً للشعب المصري خلال فترة دولة المماليك في جميع الأوقات سواء كان في وقت الرخاء أو وقت الغلاء، ويري الباحث أن الناس في أيام الغلاء كانت تعتمد إعتماداً كلياً علي الأسماك في المأكل، وذلك نظراً لقلة سعره إذ ما قورن سعره بسعر المواد الغذائية البروتينية الأخري(اللحوم الحمراء- اللحوم البيضاء "الدجاج")، فاتجهت الناس للأسواق لشراء الأسماك لكي يعوضوا أجسامهم النقص من البروتين الحيواني والاستعاضه عنه بالبروتين السمكي.

مقارنة بين الثروة السمكية في الدولة الأيوبية والدولة المملوكية

م	أوجه المقارنة	الدولة الأيوبية	الدولة المملوكية
أولاً	الامتداد الزمني	حكم السلاطين الأيوبين امتد ٥٦٩-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥١م أي ٧٩سنة هجرية/ ٧٦ سنة ميلادية	حكم السلاطين المماليك امتد ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥١-١٥١٧م أي٢٧٥سنة هجرية/٢٦٦سنة ميلادية
ثانياً	الكثافة السكانية	لم تكن كبيرة بالنسبة للكثافة السكانيةالتي كانت بمصر خلال العصر المملوكي.	كانت كبيرة وقد قيل أنها وصلت إلي 40,000,000 نسمة.
ثالثاً	معوقات تنمية الثروة السمكية	الهجمات المستمرة من الفرنجة علي مصر والتي أدت إلي إنشغال السلاطين الأيوبين وعامة الناس بمصر بإجلاء الفرنجة عن مصر.	تعسف مسئولا الدولة في جمع الضراب المفروضة علي التجار ومن بينهم (تجار الأسماك).

الخاتمة

١- أظهرت الدارسة وجود العديد من الموار المائية العذبة وتتمثل في نهر النيل والخلجان والترع والبحيرات العذبة، وكذلك المياه المالحة المتمثلة في البحر المتوس والبحر الأحمر والبحيرات المالحة، كل هذا شكل أهمية كبير في تواجد أنواع كثيرة من الأسماك والأحياء المائية التي تعيش بهما، وبالتالي أسهمت في تنمية الثروة السمكية بمصر خلال فترة الدراسة.

٢- أوضحت الدراسة أهمية المدن والقري التي توجد بها المواد المائية وطرق استغالها في صيد الأسماك، وبخاصة حرفيوا صيد الأسماك بتلك المناطق حيث استخدموا العديد من طرق وأدوات صيد الأسماك وذلك بحسب الزمان والمكان المناسب لعملية صيد الأسماك، وكذلك تواجد الأسواق في شتي ربوع مصر لتجارة بيع الأسماك.

٣- بينت الدراسة نقاط تدهور الثروة السمكية وذلك من خلال عدة عوامل تمثلت في العوامل الطبيعية من نقص مياه نهر النيل وزيادة مياه نهر النيل وجفاف البحيرات في بعض الأوقات، كما كان للعوامل البشرية دور في تدهور الثروة السمكية من خلال فرض الضرائب الباهظة علي المشتغلين بصيد وبيع الأسماك، وكان لعدم إهتمام مسئولا الدولة بالتنظيف الخلجان والترع أثره علي تدهور الثروة السمكية وذلك لعدم وصول المياه إليهما.

٤- ألقت الدراسة الضوء علي اهتمام السلاطين الأيوبين والمماليك بتنمية الثروة السمكية والحفاظ عليها وذلك من خلال حفر الخلجان والترع وتنظيفها من الطمي المترسب بهما، مما ساعد علي جري المياه بهما فساعد هذا علي تنمية الثروة السمكية، كما كان لإفراد أماكن خاصة بالأسواق لبيع الأسماك النضجة والنيئه، أن حرصت الدولتين الأيوبية والمملوكية بإعطاط محتسبيها ومن ثم العرفاء كافة الصلاحيات للإشراف

علـي بـائعي الأسـماك مـن العنايـة بالنظافـة الشخصـية وتنظيـف الأسـماك جيداً، فعملوا علي الحفاظ علي صحة الشعب المصري في فترة الدراسة.

٥- توصلت الدراسة إلي أن سمة عامل غير مباشر ساعد علي تنمية الثروة السمكية وهو حفر الفرنجة للخليج الأزق عند مدينة دمياط، وظل موجود حتي بعد إجلال الفرنجة من دمياط، وشكل هذا الخليج أهمية للأهالي التي تعيش بالقرب منه فتمكنوا من صيد الأسماك من هذا الخليج ولا سيما حرفيوا صيد الأسماك وبيعها.

٦- نوهت الدراسة علي أهمية الخلجان والترع بالنسبة لقاطني تلك المناطق القريبة منهما لإعتمادهم عليهما في صيد الأسماك، لأنها تعتبر المورد الوحيد لتواجد الأسماك لأنهم يسكنوا بعيداً عن نهر النيل، كما تمكنوا بسد مصبات تلك الخلجان والترع للحفاظ عل المياه ومن ثم تواجد وعيش الأسماك بهما بشكل مستمر، وهو أشبه بما نسميه اليوم بالمزارع السمكية.

٧- بينت الدراسة أن الشعب المصري يظهر معدنه عند الشدائد وبخاصة في أوقات الغلاء فقد أعتمد إعتماداً كلياً علي صيد الأسماك وبيعها من قبل حرفيوا السمك، وكذلك عامة الناس حيث اتجهوا إلي الأسواق لشراء الأسماك إذ كان رخيصة مقابل أسعار المواد الغذائية الأخري مثل اللحوم الحمراء والبيضاء.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً المصادر الأصلية:-

١- الإصطخري(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) إبراهيم بن محمد الفارسي- المعروف بالكرخي: مسالك الممالك، ليدن، ١٩٣٧م.

٢- ابن إياس(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م) محمد بن أحمد الحنفى: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٣- الأدفوي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ابو الفضل كمال الدين جعفر بن تغلب: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٦م.

٤- ابن بسام (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) محمد بن أحمد بن بسام (المحتسب):-

أ- نهاية الرتبة فيي طلب الحسبة، تحقيق/ محمد حسن حسن وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

ب- أنس الجليس بأخبار تنيس، تحقيق/د. جمال الدين الشيال، ١٩٦٦م.

٥- ابن الإخوة:(ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م) محمد بن محمد بن أحمد القلاشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق/د.محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٦م.

٦- ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي: رحلة بن بطوطة، ضبطه/ أحمد الغوامري بك و محمد أحمد جاد المولي، الجزء الأول، المطبعة الآمرية، القاهرة، ١٩٣٤م.

٧- ابن أيبك الدواداري(غير معروف تاريخ وفاته) أبى بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع(الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق/د. سعيد عبدالفتاح عاشور، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٧٢م؛ الجزء الثامن (الدرر الزكية في أخبار الدولة

التركية)، تحقيق/ أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٧١م.

٨- ابن جبير:(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) محمد بن أحمد بن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت-لبنان،(د.ت).

٩- ابن خلدون:(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: المقدمة، تحقيق/ د. علي عبدالواحد وافي، دار الشعب، القاهرة، (د.ت).

١٠- بدر الدين العيني:(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) بدر الدين محمود بن أحمد العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين المماليك، تحقيق/د. محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

١١- بنيامين التطيلي:(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) بنيامين بن يونة الإسباني اليهودي: رحلة بنيامين التطيلي، دراسة/د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، المجمع الثقافي، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م.

١٢- ابن تغري بردي:(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) أبوالمحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثالث عشر، تعليق/ محمد حسن شمس الدين، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٩٩٢م.

١٣- الحميدي (ت ٤٨٨هـ/ ١١١١م) محمد بن فتوح بن عبدالله(المحدث) :الجمع بين الصحيحين(البخارى ومسلم)، الجزء الثاني، تحقيق/ د.علي حسين البواب، دار بن حزم، القاهرة،(د.ت).

١٤- الحميري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت- لبنان،١٩٨٤م.

١٥- ابن دقماق(ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى:الانتصار لواسطة عقدالأمصار،الكتب التجاري، بيروت-لبنان،

(د.ت).

١٦- الإدريسي:(ت٥٦٠هـ/١١٦٤) محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٦٤م.

١٧- ابن زولاق(ت٣٨٧هـ/٩٧٧م) أبو محمدى الحسن بن ابراهيم: فضائل مصر وأخبارها. تحقيق/ علي محمد عمر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة١٩٩٩م.

١٨- السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق د / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٩- عبد اللطيف البغدادي(ت٦٢٩هـ/١٢٣١م) موفق الدين بن يوسف:الإفادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل،القاهرة،١٢٨٦هـ.

٢٠- ابن عبدالبر:(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي: الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، توثيق/ د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، (د.ت).

٢١- القزويني(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد، ألمانيا،١٨٤٨م.

٢٢- القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) احمد بن على القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الآمرية، القاهرة،١٩١٤م.

٢٣- الأقفهسي:(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) شهاب الدين بن العماد الأقفهسي: أخبار نيل مصر، تحقيق/ د. لبيبة إبراهيم مصطفي و/أ. نعمات عباس محمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٤- ابن كثير:(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، الجزء الثامن عشر، تحقيق/د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٩٨م.

٢٥- ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م) جمال الدين حقبة بن منظور:لسان العرب، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٢٦- المقدسي(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٩م.

٢٧- المقريزي(٨٤٥هـ /١٤٤م) تقى الدين احمد بن على:-

أ- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،(د.ت).

ب- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق/د. محمد مصطفي زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة،١٩٥٦م.

ت- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق/د. كرم حلمي بركات، الطبعة الأولي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

ث- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق/ عبدالمجيد عابدين، دار المعارف الجامعية، الأسكندرية،١٩٨٩م.

٢٨- ابن مماتي(ت٦٠٦ هـ /١٢٠٩م) مهذب الدولة اسعد بن أبى مليح: قوانين الدواوين ، تحقيق د/ عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١م.

٢٩- ناصر خسرو(ت٤٨١هـ/١٠٨٧م) ناصر خسرو قبادياني: سفر نامة. ترجمة/ يحيى الخشاب، القاهرة١٩٩٣م.

٣٠- النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/د: نجيب مصطفي فواز، د: حكمت كشلي فواز، الجزء التاسع والعشرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(د.ت).

٣١- النويري السكندري:(ت٧٧٥هـ/١٣٧٢م) محمد بن قاسم بن محمد النويري السكندري: الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الأسكندرية، الجزء الأول، تحقيق/د. عزيز سوريال عطية، دار المعارف العثمانية، تركيا، ١٩٦٨م.

٣٢- ابن الوردي(ت٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق/ أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية،الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٣- ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين ابو عبد الله الرومى: معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب من كل مكان. دار صادر ،بيروت-لبنان (د.ت).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:-

١- إميل لودفيغ: النيل حياة نهر، ترجمة/ عادل زعيتر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢- جمال الدين الشيال، أعلام الأسكندرية في العصر الإسلامي، الطبعة الأولي، مكتبة الثقافة الدينية،الأسكندرية، ٢٠٠٠م.

٣- درويش النخيلي: السفن الإسلامية علي حروف المعجم، جامعة الأسكندرية، ١٩٧٤م.

٤- سهام مصطفي أبوزيد: الحسبة في مصر الاسلامية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥- السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، الطبعة الثانية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩م.

٦- السيد عبدالعزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٩٣م.

٧- طلعت أحمد محمد و حورية محمد حسين: الجغرافيا الاقتصادية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨- قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

٩- قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٠- محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

١١- محمد خميس الذوكة: البيئة ومحاور تدهورها وآثارها علي صحة الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.

١٢- محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٤م.

١٣- محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطي، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٤- نظير حسان سعدوي: صور ومظالم من عصر المماليك، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.

ثالثاً: الرسائل والأبحاث العلمية:-

١- أسامة أحمد إسماعيل: الأسكندرية في عصر دولتي المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الأسكندرية، ١٩٨٧م.

٢- سحر السيد عبدالعزيز: شخصية الأسكندرية في العصر الإسلامي، مؤتمر جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

٣- الموقع الرسمي لوزارة الزراعة المصرية (الثروة السمكية).